نحن أولى بسماحة الشيخ ابن باز منكم

الحمد لله رب العالمين، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، ولي الصالحين، وأشهد أن نبينا محمدًا عبده ورسوله –صلى الله عليه وسلم –، أما بعد:

فقد سلك الدكتور عبد الله البخاري طريقة غريبة في حرب الحكومة السودانية مع الدعم السريع، وخاطب الظالم والمظلوم، والباغي ومن بُغي عليه بأسلوب واحد، وقال لهما: "أليس منكم رجلٌ رشيد".

ثم أرادت عصابة الدكتور عرفات المحمدي ومن معه أن تردّ على الذين انتقدوا عليه، فانتزعوا كلامًا لسماحة الشيخ عبد العزيز ابن باز –رحمه الله –وهي نصيحة وجهها سماحة الشيخ ابن باز –رحمه الله –لزعماء اليمن بسبب الحرب التي دارت رحاها في عام ١٩٩٤م، ثم شبّهوا كلام الدكتور البخاري بكلام سماحة الشيخ ابن باز، وهذه تُعتبر مغالطة كبيرة، وقد بيّنت مغالطتهم بذكر ثلاثة فروق:

الأول: –أن القتال في اليمن كان بين دولتين، وليس خروجًا على دولة.

والثاني: –كان القتال من أجل مصالح دنيوية تافهة، وليس لله تعالى، وليس للحفاظ على جماعة المسلمين.

والثالث: –أن القتال في اليمن سيذهب ضحيته الناس المساكين.

فتعقب فردٌ من عصابة عرفات المحمدي كلامي مع تطاول، وسوء أدب، ورماني بالكذب، وذكر ما خلاصته أن الحرب في اليمن كانت خروجًا على الدولة، وليس بين دولتين.

وردي على كلامهم من أوجه:

الوجه الأول:

١ . أما قولي: "إن القتال في اليمن كان بين دولتين، وليس خروجًا على دولة". فسماحة الشيخ ابن باز –رحمه الله –ذكر أن الحرب حصلت بين شطري اليمن، وهي نفس العبارة التي كانت تستعمل للدولتين قبل الوحدة، وسبب استعماله لهذا الاصطلاح أن أحد الشطرين أراد الانفصال بعد أربع سنوات من الوحدة اليمنية بسبب نزاعات سياسية اشتهرت حتى وصلت إلى جامعة الدول العربية.

فسماحة الشيخ عبد العزيز ابن باز لم ينظر إلى هذه الحرب على أنها خروج على ولاة الأمور، ولم يأمر طرفًا بلزوم الجماعة، ولم يذكر ولا دليلًا واحدًا على تحريم الخروج على الولاة، ولكنه –رحمه الله –خاطبهم كحرب حصلت بين شطري اليمن، وهي نفس العبارة التي كانت تقال للبلدين قبل وحدة اليمن، فوجّه نصيحة لجميع الأطراف، وعنوانها: "نصيحة إلى زعماء، وعقلاء اليمن، والمقاتلين من الشطرين". وخاطبهم بلفظ القادة، والزعماء، وقد كرّر الشيخ ابن باز كلمة الزعماء، والقادة أكثر من مرة. وكلام الشيخ ابن باز موجود في "مجموع فتاوى ومقالات متنوّعة".[١]

قال سماحة الشيخ ابن باز –رحمه الله –في نصيحته: "من عبد العزيز بن عبد الله بن باز إلى زعماء بلاد اليمن، وقادتها، وإلى جميع عقلائهم والمقاتلين من شطري اليمن".

---

[١] "مجموع فتاوى ومقالات متنوّعة" (٨/٢٥١-٢٥٤).

فخاطب الشيخ ابن باز الجميع بوصف زعماء، وخاطبهم على أنها حرب بين شطرين، ولم يخاطبهم على أنها خروج على الولاة، وعبارة (الشطرين) هي نفس العبارة التي كانت تقال للبلدين قبل الوحدة اليمنية، وهذا أمرٌ معروف عند الجميع.

فكم لليمن من زعماء؟ وكم لها من قادة؟ ولماذا خاطبها الشيخ ابن باز بالشطرين وهي بلد واحد؟ ولماذا استعمل الشيخ عبارة ترجع إلى ما قبل الوحدة اليمنية؟

فهل أنا كذبت على سماحة الشيخ ابن باز أيها المفتري الكذاب؟

٢ ـ وأما قولي: "وكان القتال من أجل مصالح دنيوية تافهة، وليس لله تعالى، وليس للحفاظ على جماعة المسلمين".

فقد جاء في كلام سماحة الشيخ ما يدل على أنها حربٌ عبثية لا فائدة منها، ولا تترتّب عليها مصلحة، وطالب جميع الأطراف بالصلح.

قال سماحة الشيخ ابن باز: "كفّوا عن الأعمال العشوائية التي أنتم أول من فجع ويفجع بها، فهي فسادٌ عظيم".

وقد ذكر الشيخ –رحمه الله –ما خلاصته أنها حربٌ طاحنة، وطريق وعرة، يحصل في هذه الحرب دمار شامل، وقتل، وقطيعة، وتخريب، ورمي للقذائف، وهدم للمنازل، ونحو ذلك، وكل هذه العبارات مفرّقة في نصيحته – رحمه الله، وغفر له، ورفع درجته –.

٣ ـ وأما قولي: "إن القتال في اليمن سيذهب ضحيته الناس المساكين".

فقد قال سماحة الشيخ ابن باز: "فأذكّركم الله في شعب اليمن كافّة، وأذكّركم الله في الضعفاء الذين لا يستطيعون أن يدفعوا عن أنفسهم أو يدافعوا عنها من النساء، والصبيان، والشيوخ، والمرضى، والجرحى".

وقال الشيخ: "فإن وقودها (أي: وقود الحرب) الرجال، والنساء، والأطفال، والحرث، وسائر مقدرات الأمة".

الوجه الثاني

لنفترض أني أخطأت في فهم كلام العلماء، فهل يجوز لكم أن تقولوا لمن أخطأ إنه كذاب؟ ألا يدل ذلك على أنكم عصابة تلبس ثياب أهل العلم، وظّفتكم بعض الجهات للقيام ببعض الأمور المريبة، وللقضاء على كل من سيقف أمامكم؟

الوجه الثالث:

ثم لنفترض أني لم أعتمد على كلام أحد من العلماء، فيكفي أن الواقع يثبت أن حرب اليمن عام ٩٤م تختلف تمامًا عن حرب السودان، فقد كان في اليمن دولتان قبل ذلك، وهذا أمر معلوم، وهذا الذي جعل الشيخ ابن باز يستعمل أسلوبًا مختلفًا في النصيحة.

لكن ما الذي جعل الدكتور عبد الله البخاري يخاطب حكومة السودان، ويخاطب المتمردين عليها بخطاب واحد، وبأسلوب واحد، سوّى فيه بين الحكومة، والمتمرّدين من الدعم السريع، وهو يعرف أن الدعم السريع متمرّد على الحكومة، واستأجرتهم دول إقليمية للإفساد في السودان؟

الوجه الرابع:

إذا التمستم له مخرجًا في كلامه في حرب السودان، فماذا ستقولون في نفيه عن هاني بن بريك الخروج على ولاة الأمور، وماذا ستقولون في: فتواه بقتال المؤسّسات العسكرية التابعة للحكومة اليمنية؟

لماذا تغضّون الطرف عن مثل هذه الأشياء، وتمرّرون مثل هذه الأشياء بدون محاسبة، بينما تشنون حربًا مسعورة منظمة على من ينتقد انحرافاتكم؟

وأخيرًا

ليس في كلامي كذب إلا عند من لا أخلاق عنده، ولا أدب، وإن من مصائب هذا الحزب الجديد أن غير المعروفين –ممن أفرزهم حزبكم –يرمون مشايخ معروفين –عند علماء السلفية بمثل هذه التهم.

واعلموا أن تضخيم بعض رموزكم، وتستّركم على انحرافاتهم، وامتحان الناس بهم، في الوقت الذي لكم حرب ظالمة على الأبرياء كل ذلك يدلّ على أنكم عصابة منظّمة تريد توظيف الدعوة السلفية في أمور سياسية، أو نحوها.

كتبه عليّ الحذيفي العدنيّ